

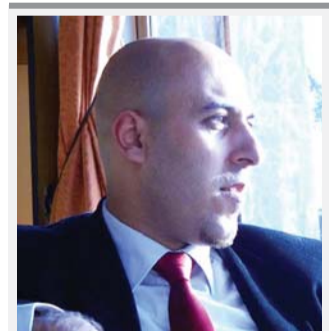
الإمارات تستضيف أكبر سوق كتب في العالم

لا فرق بين الفيلسوف والموسيقي والرسام السوري شادي كسحو: الفلسفة فوتت الفرصة لتغيير جلدنا



الفيلسوف العربي يعاني من الكسل (لوحة للفنان بسيم الرئيس)

العسكري، ومرة يتخذ صورة التاريخ نفسه. نحن ومرة يتخذ صورة التاريخ نفسه. نحن كائنات مصابة بمتلازمة التاريخ كنت قد أطلقت عليها في أحد كتبي اسم: الليل الروحي لامة وهو الاسم الرسمي للعدم التاريخي المقيم في الروح الإسلامية التي صارت اسما لروح تاريخية متحجرة لا سلب فيها ولا تناقض".



شادي كسحو

أغلب ما كتب من نصوص
فلسفية عربية منذ 50 عاما
مجرد شروحات وتعليقات على
فلاسفة غربيين

وبالنسبة إلى الخطر الثاني، فليفت كسحو إلى أنه يكمن في كون الفكر الفلسفي في العالم العربي هو فكر مؤسساني بشكل فج. نشاط أكاديمي ينتمي إلى مؤسسات قديمة ومتعبة وغالبا ما تكتفي بالركون إلى ثقافة الشرح والتعليق.

ويقول "تصور أن كل ما كتب من نصوص فلسفية منذ 50 عاما تقريبا هي مجرد شروحات وتعليقات على فلاسفة غربيين. موضات تلو أخرى وهكذا دواليك. مرة تكون الموضة الفلسفة الوجودية ومرة تكون الوضعية المنطقية ومرة تكون الشخصانية ومرة تكون البنوية وراهنما ثمة كثير من الهيدغرية مع أشباح وأشلاء دريدا وفوكو بطبيعة الحال".

جلدها؟ ما يستطيع الاعتراف علانية بأن موضوعات الفلسفة الرسمية وتحليلاتها الباطلة حول الله، والكوسموس، واللوغوس، والأنا، والنظرية، والممارسة، والتأويل، والنقد، تبدو قياسا إلى عصرنا مجرد مراوغات وأنصاف حقائق مرصودة للفضوليين؟ بل من يخبر أساتذة الجامعات اليوم: بأن المعنى ذاته ليس أكثر من خطأ تاويلي. عيب فيولوجي لفلاسفة كسالي؟

ويؤكد "نحن أفساد لا ديكراتيون للفلسفة، وننتهي لحدث أنطولوجي خاص جدا لم يكن بمقدور الفلاسفة الكلاسيكيين ولا حتى مجرد أن يرهصوا به. انظر إلى إنسان هيدغر مثلا: كيان جميل، لكنه لا ينتمي إلىنا. هل رأيت 'إغريقي هيدغر' مرة في الشارع؟ هل رأيت 'فصامي دولوز' أو تواصلي العجوز هامبراس؟ لم لا يعمل الفلاسفة أكثر من النكران وحقق نصوصهم بالفوبيا - تكنولوجيا وباشكال قابعة من النوستالوجيا الزمنية؟ على الفلاسفة الجدد أن يغيروا أفق انتظار الناس حول الفلسفة، وإلا فإن الفلسفة ستواصل المسير في طريق مسدود".

ويرى كسحو أن "الفكر الفلسفي في العالم العربي ينتمي إلى مشكلات مزمنة من نوع مختلف تصعب الإجابة عليها ببساطة واقتضاب. لا شك أن هناك محاولات، لكنها تظل محاولات فردية لا يمكن أن تعمل على مستوى عمومي. من ينتج الأفكار في العالم العربي؟ من يمتلك الشجاعة على الاجترار والوضع والنحت والاشتبك الجزري مع المشكلات القصوية التي نواجهها؟"

ويضيف "نحن نحيا بين خطرين: الخطر الأول هو خطر الاستبداد السياسي والغياب الأبدي لحريةنا التي تجد دائما مستبدا جاهزا ليمنعها، مستبدا بالغ الضخامة يخترق نواتنا ويردها ويخفقها. الغريب والمساوي فعلا، أن هذا المستبد لا يتخذ شكلا واحدا، بل يطل علينا بالفق قناع وقناع، تماما كقناعي ميدوزا، فهو يتخذ مرة صورة الطاغية، ويتخذ مرة صورة الحاكم

والرحيل، لكن المخيف حقا، أنه لا أحد في عصر الديجتال يهرب إلى ذاته، بل يهرب منها إلى الأبد".

وحول النعوت التي تتحدث عن موت الفلسفة وموت التاريخ وموت الذات الكثير من هذه النعوت مؤخرًا، لكنني من الذين يرفضون مهرجانات الموت هذه. أتصور أنه يمكن القول: ثمة من يرغب بموت الفلسفة، أو ثمة ما يعيق قدرة الفلسفة على تحقيق ماهيتها، لكن الفلسفة عودتنا دائما على النهوض، لن أقول مثل طائر الفينيق، بل ساقول: مثل تايغون من تحت البركان إننا".

ويضيف "لا أؤمن مثلا بأن الفيلسوف هو كيان جامع مانع ويمتلك دون غيره من الشخصيات مفاتيح الحقيقة، لكنني بالأحرى، أؤمن بأن لكل خطاب، مهما كان، حصته الخاصة من الفلسفة. يعتقد الناس دوما أن الفلسفة هي حكر على الفلاسفة وأصحاب الاختصاص. هذا الكلام غير صحيح. من يصنع عجيبة العالم المعاصر هم في غالبهم ليسوا فلاسفة بالمعنى التقليدي، بل ينحدرون من حقول علمية وتقنية وفنية".

فلاسفة كسالي

يعتقد كسحو أننا لم نبدأ بعد في فهم العالم الراهن. ويضيف "يختل لي أحيانا أن الفلاسفة يعملون اليوم ضد حركة العالم. كان الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه يقول: الأقوى التي لا تغير جلدنا تموت. من عمل بوضعية نيتشه؟ من يجرؤ على إخبار نيتشه أن الفلسفة لم تجرؤ على تغيير فساتينها بعد، بل مازالت تستخدمها إلى آخر خطب مهترئ؟ من يجرؤ على الاعتراف أمام ديكرت وسبينوزا وهوسرل وهيدغر وباسبرن أننا مازنا نمسخ الفلسفة إلى نظرة إروسية مبتذلة تقوم على حب الحقيقة؟"

ويتابع "من يقوى على القول أمام جبل من الفلاسفة الشباب: إن الفلسفة فوتت الفرصة تلو الأخرى لتغيير

فني فوضى عالية كبرى طالت كل المفاهيم وأسدت ستارة على ملامح الإنسان المعاصر ووجوده وطريقه وحاضره وحتى ماضيه، استنجد الكثيرون بالفلاسفة، الذين حاولوا التصدي للكثير من الظواهر كالثورات التكنولوجية وحالات الوباء والأخلاق وغيرها من القضايا، بينما في العالم العربي، مازال الفلاسفة يحاولون الخروج من أسوار الجامعات إلى أعماق مجتمعاتهم. "العرب" كان لها هذا الحوار مع المفكر السوري المتخصص في الفلسفة الغربية شادي كسحو حول راهن الفلسفة عالميا وعربيا.

محمد الحماصبي
كاتب مصري

تواجه الفلسفة العربية الراهنة الكثير من الإشكاليات والأسئلة، لاسيما مع التطورات الهائلة للتكنولوجيا وفي مقدمتها تطور الذكاء الاصطناعي. فهذه التطورات انعكست على واقع الحياة البشرية التي تشهد تغيرات كبرى، الأمر الذي دفع جانباً من المفكرين العرب إلى محاولة قراءة الرؤية الفلسفية العالمية ومن ثم تتبع تأثيرات هذه التطورات وقدرة الفلسفة العربية على طرح التساؤلات وفهم الانعكاسات على حياة الإنسان العربي.

واجهت "العرب" المفكر شادي كسحو بالعديد من الأسئلة والإشكاليات، منها رؤيته لقطار الفكر المعاصر في مواجهة عصر الديجتال، وموت الواقع، الذكاء الاصطناعي، وكيف يواجه النص الفلسفي النعوت التي تتحدث عن موت الفلسفة وموت الذات وموت الفن؟ كما تطرقنا معه إلى الحديث حول ما يبرر كل تلك الإخفاقات المتكررة للفلسفة العربية بما هي حركة نتجه دوما نحو تعميق الهوية والانفصال بيننا وبين الوجود في العالم الراهن.

الجرح الديجتالي

يعتقد كسحو أن النقطة الحاسمة في الإجابة عن التساؤلات التي طرحناها وغيرها، نفترض مسبقا تصورا واضحا عن ماهية الحدث الفلسفي الذي ننتمي إليه. ويقول "لكل جبل من الفلاسفة حدث فلسفي ينتمون إليه. فكان مثلا كان ينتمي إلى حدث فلسفي يختلف جذريا عن الحدث الفلسفي الذي ينتمي إليه فلاسفة المدرسة الفرنسية مثلا. أنا مؤمن بأن الفكر هو علاقة بالحقيقة، لكن الحقيقة ليست كيانا ميتافيزيقيا معلقا في الفضاء، بل هي أثر للحدث ومفعول من مفاعيله".

ويضيف "مادام الأمر كذلك، فإنه من الضروري القول: إن الفيلسوف هو ابن الحدث، لكن الفيلسوف الذي يستحق هذا اللقب بالفعل، لا يدور فقط حول الحدث بل يجعل الحدث مرثيا. وهذا يتضمن القول: إن الفيلسوف كما الموسيقى أو الرسام أو التقني تماما، لا يقلل المسموغ، بل يجعل مسموغا شيئا لم يكن مسموغا بعد، وينقل إلى حيز الرؤية ما لم يكن مرثيا بعد، ويجعل قابلا للتفكير ما كان غير قابل للتفكير بعد".

ويشير المفكر إلى أن "الجرح الأصلي لعصرنا هو الجرح الديجتالي والليزري والتقني والاصطناعي دون شك. لكن الديجتالي هنا رأس الخطورة، ليس مجرد استعارة، ولا مجازا. ليس أداة ولا وساطة تقنية لكشف العالم، إنه بكلمة واحدة: المفهوم وقد تحول إلى حدث. يا له من رعب أن يصبح الفكر ذاته حدثا أو يتصير المفهوم ذاته عالما".

ولفت كسحو إلى أنه في مثل هذه اللحظات السحرية من تاريخ العالم، تصبح الأحداث هي العالم نفسه وتزول الحدود الكلاسيكية بين الأزواج المتمايزية التي تميز بين الواقعي والافتراضي، أو بين الحقيقي والزائف، أو بين الإنساني واللاإنساني.

ويقول "لاحظ معي كل الهجرات والهروب التي يعيشها عالما. من الأصل إلى النسخة، من الواقعي إلى الافتراضي، من الصلب إلى السائل، من النقي إلى الهجين. ربما كان الديجتالي حدثا وبائيا يعجل بنا نحو الهروب والهجرة

على رقد المسيرة التنموية بالكثير من المنجزات".

وأوضح أن الظروف التي فرضها انتشار فيروس كورونا قادت إلى استحداث حلول مبتكرة تستند على التقنيات التكنولوجية الحديثة، حيث استطاعت متاجر الكتب الإلكترونية خلال الربع الأخير من العام الماضي أن تحقق قفزات كبيرة وغير مسبوقة، إذ بلغت نسبة مبيعاتها نحو 30 في المئة، وهذا يعزز من تجربة إقامة الفعالية عن بعد عبر منصة تسويق إلكتروني، لتوفر للزوار مساحات واسعة من حقول الأدب والفنون والعلوم والفلسفة وغيرها.

وقال أندرو ياب الشريك المؤسس لسوق "بغ باد وولف" لبيع الكتب "كانت انطلاقتنا الأولى في مجال بيع الكتب في عام 2009 وسرعان ما أدركنا الحاجة للتغيير، بهدف جذب اهتمام القراء، فعملنا منذ ذلك الحين على توسيع شبكتنا من أجل إحداث تغيير إيجابي حقيقي ونشر ثقافة القراءة، عبر إتاحة الوصول إلى أحدث الإصدارات بأسعار معقولة، وفي عام 2016 بدأنا بتنظيم سوق بيع الكتب على نطاق دولي، حيث شهدت نجاحا كبيرا، وإقبالا واسعا في مختلف دول العالم، ويسرنا اليوم أن نكون شركاء لهيئة الشارقة للكتاب والعمل معها جنبا إلى جنب لتعزيز وجودنا، وتوسيع قاعدة قرائنا في الشرق الأوسط وأفريقيا".

ويوضح ياب "أصبحت 'بغ باد وولف' من أبرز فعاليات بيع الكتب منذ انطلاقها عام 2018 في دبي، إلا أننا لم نتمكن من إقامتها العام الماضي نظرا إلى الظروف التي فرضها انتشار فيروس كوفيد - 19، ويسرنا أن نفتح أبوابنا مجددا للقراء وفقا لاستراتيجية جديدة تضمن حصول جمهورنا على التجربة المتميزة التي عهدنا من خلال تقديم تشكيلة واسعة من أفضل الكتب وبأسعار منخفضة حصريا عبر منصة 'نون' الإلكترونية".

ويمثل السوق العالمي خطوة جديدة تقدمها هيئة الشارقة للكتاب لتوفير فرصة الحصول على المعرفة والكتاب للقراء في دولة الإمارات والمنطقة، إلى جانب تعزيز مبيعات الناشرين من الدول العربية والأفريقية، ومن خلال هذا المشروع المشترك، الذي يعزز حركة تداول مليار كتاب من إصدار دول منطقة الشرق الأوسط والقرارة الأفريقية خلال الأعوام الخمسة المقبلة، تماشيا مع الأهداف الرامية لتقديم المنتج المعرفي لتلك الدول وتعزيز الحوار والتبادل الثقافي بينها.

ويعتبر "بغ باد وولف بوك سيل" أكبر سوق لبيع الكتب في العالم بأسعار مخفضة تتراوح بين 50 و90 في المئة، حيث يفتح أبوابه على مدار الساعة ويمكن للزوار الدخول إليه مجانا، ونجح السوق في تنظيم فعاليات سابقة على أرض الواقع في 34 مدينة توزعت على 12 دولة.



الآلاف من الكتب لكل الأذواق

الشارقة - تنطلق خلال الفترة من 23 حتى 25 من يناير الجاري فعاليات أول نسخة افتراضية من سوق تخفيضات الكتب "بغ باد وولف - دولة الإمارات العربية المتحدة"، بتخفيضات تصل إلى 90 في المئة، وذلك عبر منصة "نون" للتسوق الإلكتروني، وبشراكة ثقافية بين هيئة الشارقة للكتاب وشركة "بغ باد وولف" العالمية.

ويأتي هذا الحدث، الذي يجمع على منصة واحدة الآلاف من العناوين والمؤلفات من مختلف الحقول المعرفية، كأول فعالية تقام بين الهيئة و"بغ باد وولف"، بعد توقيع اتفاقية الشراكة بهدف تنظيم أكبر سوق لتخفيضات الكتب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، في خطوة تعزز الجهود التي تبذلها الهيئة لدعم صناعة النشر وتيسير وصول القراء إلى مجموعة واسعة من الكتب من جميع أنحاء العالم.

وتأتي شراكة هيئة الشارقة للكتاب مع السوق بمثابة دفعة قوية نحو تحقيق رؤية مشتركة، تتمحور حول ضرورة بدء تشجيع أفراد المجتمع على القراءة منذ الصغر، ونشر ثقافة القراءة عبر توفير كتب وعناوين في مختلف المجالات بأسعار تفضيلية.



السوق يقدم للقراء تخفيضات كبيرة على الكتب ويوفر لهم مساحات واسعة من حقول الأدب والفنون والعلوم

ويمكن للقراء استكشاف عالم واسع من الكتب بأسعار مناسبة يتضمن أكثر من 250 ألف كتاب حصريا عبر منصة "نون" للتسوق الإلكتروني، وسيتم تسليم جميع الكتب مباشرة إلى القراء في جميع إمارات الدولة خلال 24 ساعة من طلب الكتب عبر الرابط الإلكتروني للسوق.

وقال أحمد بن ركاض العامري، رئيس هيئة الشارقة للكتاب، "تشكل هذه النسخة الافتراضية من سوق تخفيضات الكتب خطوة جديدة تتماشى مع أهداف الهيئة واستراتيجيتها في تعزيز مكانة الشارقة على خارطة العمل الثقافي إقليميا وعالميا، وتكريس ثقافة القراءة في نفوس جميع أفراد المجتمع، كما حرصنا على أن يساهم الحدث في تطوير اقتصاد جديد قائم على المعرفة يبني جيلا جديدا قادرا